لا من تدعون من دونه **فهل انتم مسلمون** بعد هذه الحجة القاطعة لفظه استفهام ومعناه امر اى اسلموا واخلصوا لله العبادة وان حملنا معنى الاية على انه خطاب مع المومنين كان قوله فهل انتم مسلمون الترغيب اى دوموا على ما انتم عليه من الاسلام وفى تفسير الاستاد معناه فهل انتم ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذا تحقق عندكم اعجازه بالنسبة اليكم والى كل من دعوتم الى المعارضة ويحتمل ان يكون الخطاب فى لكم وفى فاعلموا للمشركين والضمير فى يستجيبوا لمن استطعتم يعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة على معارضة القران لعجزهم وقد عرفتم فى انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الدليل والحجة الثابتة وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى طلب التصديق بثبوت الدخول فى الاسلام والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر قوله تعالى **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا** اى بعمله الذى يعمله من اعمال البر نزلت فى اليهود والنصارى فى كل من عمل عملا يبتغى به غير الله عز وجل باحسانه وبره وهو اشارة الى ان الذين يصرون على التكذيب بالقران بعد ظهور عجزهم انما حملهم على ذلك حب الدنيا وزينتها ثم بين حال من يكون كذلك وعلى تلك الصفة بقوله **نُوَفِّ اِلَيْهِمْ اَعْمَالَهُمْ فِيهَا** اى نوصل اليهم جزاء اعمالهم فى الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرى يوفى بالتخفيف والرفع من اوفى والفاعل هو الله لان الشرط ماض كقول الشاعر ❊ وان اتاه كريم يوم مسغبة ❊ يقول لا غايب ماله ولا حرم ❊ وقرى يوف بالياء اى يوف الله ويوف على البناء للمفعول ونوفى بالتخفيف والرفع كما فى يوفى واخرج النحاس فى ناسخه عن ابن عباس من كان يريد الحياة الدنيا اى ثوابها وزينتها مالها نوف اليهم اى نوفر لهم ثواب اعمالهم بالصحة والسرور فى الاهل والمال والولد **وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ** اى لا ينقصون اى انهم فى الدنيا خاصة لا ينقصون ثمرات اعمالهم واجورها نقصا كليا مطردا ولا يحرمونها حرمانا كليا بل يعطون اجور اعمالهم فيها كاملة موفرة واما فى الاخرة فهم فى الحرمان المطلق والياس المحقق كما ينطق به قوله تعالى **اُولٰئِكَ** المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون ثمرات اعمالهم من غير بخس وفى الدر المنثور ثم نسخت هذه الاية بقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها الاية **الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ اِلَّا النَّارُ** مطلقا فى مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا فى الدنيا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة فلم يبق لهم ثواب الاخرة وبقيت لهم اوزار العزايم السيئة **وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا** اى وبطل ما عملوا فى الدنيا من اعمال البر قال الشيخ وحبط فى الاخرة ما صنعوه او صنيعهم اى لم يكن لهم ثواب لانهم كانوا لم يريدوا به الاخرة ووجه الله وانما ارادوا به الرياء وجمع الدنيا وقد وفى اليهم ما ارادوا والحاصل ان الضمير فى فيها اما متعلق بقوله حبط فيكون راجعا الى الاخرة والمعنى وظهر حبوط ما صنعوا فى الاخرة لانهم لم يروا لها ثوابا فيها واما متعلق بقوله صنعوا فالضمير حينئذ تعين ان يعود الى الحيوة الدنيا كما يتعين ان يعود اليها فى قوله نوف اليهم اعمالهم فيها وفى الصحاح حبط عمله حبطا وحبوطا بطل ثوابه **وَبَاطِلٌ** فى نفسه **مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** لانه لم يعمل

بوجه

بوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وكانت كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها فتكون الاولى منهما معللة بالثانية وعلة لما قبلها قال الاستاد واختلف المفسرون فى المراد بقوله من كان يريد الحياة الى اخر الاية فروى قتادة عن انس انها فى اليهود والنصارى كما اشرنا وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل عملا صالحا فى غير تقوى يعنى اهل الشرك اعطى على ذلك اجرا فى الدنيا وهو ان يصل رحما او يعطى سايلا او يرحم مضطرا ونحو هذا من اعمال البر يعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويدفع عنه المكاره فى الدنيا وليس له نصيب فى الاخرة ويدل على صحة هذا القول سياق الاية وهو قوله اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار الاية وهذه حالة الكافر فى الاخرة وقيل نزلت فى المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنايم لانهم كانوا لا يرجون ثواب الاخرة وقيل ان حمل الاية على العموم اولى فيندرج الكافر والمنافق الذى هذه صفته والمومن الذى ياتى بالطاعات واعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد فى هذه الاية هم اهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار لا يليق بحال المومن الا اذا قلنا ان تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه اخرجه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله او اراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار اخرجه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعنى ريحها اخرجه ابو داود عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء المراؤون باعمالهم اخرجه الترمذى وقال الحديث حسن غريب قال البغوى محى السنة وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء اخرجه بغير سند وكفى بسنده لنا سندا والرياء هو ان يظهر الانسان الاعمال الصالحة ليحمده الناس عليها وليعتقدوا فيه الصلاح او ليقصدوه بالعطاء فهذا العمل هو لغير الله نعوذ بالله من الخذلان قال البغوى قد مر وقيل هذا فى الكفار يعنى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها اما المومن فيريد الدنيا والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته فى الدنيا ويثاب عليها فى الاخرة وروينا عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق فى الدنيا ويجزى بها فى الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته فى الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخرجه البغوى بغير سند قلت واخراجه كاف لنا والله اعلم قوله **اَفَمَنْ كَانَ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ** اى من كان على بيان وبرهان وحجة من الله تعالى يدله على الحق والصواب فيما ياتيه ويذره الهمزة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)